ISSN: 1812-0512 (Print) 2790-346X (online)

Wasit Journal for Human Sciences

Available online at: https://wjfh.uowasit.edu.iq

OPEN ACCESS

Original article

Renewal of Islamic Theology and Its Role in Facing the Challenges of Atheism in Contemporary Islamic Thought

Hazim Zahraw Sahin

College of Philosophy, Philosophy of Religion, University of Misan, Iraq

ABSTRACT

The renewal of Islamic theology (ʿilm al-kalām) seeks to enhance Islamic doctrinal thought in response to contemporary atheism. Its primary goal is to reformulate religious concepts to effectively counter rising atheistic ideas, especially amid modern scientific and technological advancements. This renewal process leverages modern rational and scientific evidence to strengthen Islamic beliefs, fostering a deeper faith-based understanding among younger generations.

It emphasizes the Importance of integrating religious sciences with empirical and intellectual fields through specialized educational centers that combine these disciplines. Additionally, the renewal encourages intellectual dialogue among various thought currents to clarify misconceptions and promote balanced perspectives that reinforce faith. These efforts aim to establish Islamic theology as a powerful tool for addressing atheistic doubts and preserving religious values in today's society.

***Correspondence author*:**
Hazim.zahraw@uomisan.edu.iq

Received:05 **January** 2026
Accepted: 26 **February** 2026
Published: 01 **May** 2026

***DOI*:**
https://doi.org/10.31185/wjfh.Vol22.Iss2.1406

1812-0512 /© 2026 The Author(s). Published by Wasit Journal for Humanities Sciences, Wasit University. This is an open access article under the CC BY-NC-ND license (http://creativecommons.org/licenses/by-nc-nd/4.0/).

***Cite*:**
Sahin, H. Z. (2026). Renewal of Islamic Theology and Its Role in Facing the Challenges of Atheism in Contemporary Islamic Thought. Wasit Journal for Human Sciences, 22(2). https://doi.org/10.31185/wjfh.Vol22.Iss2.1406

Keywords: renewal of Islamic theology, challenges of atheism, doctrinal thought, rational evidence, religious values.

تجديد علم الكلام ودوره في مواجهة تحديات الإلحاد في الفكر الإسلامي المعاصر

حازم زهراو صحن
كلية الفلسفة، فلسفة الدين، جامعة ميسان، العراق.

المُستخلص

موضوع تجديد علم الكلام يركز على تطوير الفكر العقدي الإسلامي لمواجهة تحديات الإلحاد المعاصر. الهدف هو إعادة صياغة المفاهيم الدينية لتكون قادرة على مواجهة الأفكار الإلحادية المتزايدة، خاصة مع التطورات العلمية والتكنولوجية. يتطلب التجديد استخدام الأدلة العقلية والعلمية الحديثة لدعم العقائد الإسلامية، مما يعزز الفهم الإيماني لدى الأجيال الجديدة. كما يُبرز أهمية دمج العلوم الشرعية مع العلوم التجريبية والفكرية من خلال إنشاء مراكز تعليمية متخصصة. يعتمد التجديد أيضًا على فتح حوار فكري بين مختلف التيارات لتعزيز تصحيح المفاهيم وتقديم رؤى متوازنة تعزز من قيمة الإيمان. من خلال ذلك، يمكن لعلم الكلام أن يصبح أداة فعالة لمواجهة الشبهات الإلحادية ودعم القيم الدينية في المجتمع المعاصر.

الكلمات المفتاحية: تجديد علم الكلام، تحديات الإلحاد، الفكر العقدي، الأدلة العقلية، القيم الدينية

المقدمة:

في زمن تتسارع فيه الأحداث وتتداخل فيه الأفكار، نجد أنفسنا أمام تحديات جديدة تطرأ على الفكر الإنساني، وخاصة الفكر الديني. في خضم هذا المشهد المتغير، يبرز علم الكلام كأحد الأدوات الفريدة التي تحاول توضيح العقائد الإسلامية والدفاع عنها، لكن مع تصاعد ظاهرة الإلحاد في المجتمعات الحديثة، أصبح من الضروري إعادة النظر في أساليب هذا العلم وتجديده ليكون قادراً على مواجهة هذه التحديات.

كان علم الكلام دوماً يمثل العمود الفقري للفكر الإسلامي، حيث يهدف إلى تقديم الأدلة العقلية والنقلية التي تدعم العقيدة، يستند هذا العلم إلى الفلسفة، ويعتمد على الحوار العقلاني لإيصال المفاهيم الدينية بشكل واضح، في عالم اليوم، حيث تطرح أسئلة حول وجود الله ومعنى الحياة، تصبح أهمية علم الكلام أكثر وضوحاً، لذا يبرز السؤال: كيف يمكن لهذا العلم أن يتجدد ليكون قادراً على التصدي لأفكار الإلحاد؟

تتجلى التحديات التي يواجهها علم الكلام في عدة جوانب، أولاً، هناك الإلحاد الفكري الذي يعتمد على مقولات قد تبدو منطقية للبعض، مما يستدعي ضرورة تقديم استجابات عقلانية، ثانياً، جاء التقدم العلمي ليسلط الضوء على بعض المفاهيم الدينية، مما يفرض على علماء الكلام تقديم تفسيرات تتماشى مع الحقائق العلمية، أما التأثير الثقافي فيأتي من وسائل الإعلام والتواصل الاجتماعي التي تروج لأفكار الإلحاد، مما يتطلب استجابة فكرية سريعة وفعالة.

إن تجديد علم الكلام ليس مجرد هدف، بل هو ضرورة ملحة، يتطلب ذلك تطوير المناهج التعليمية، بحيث تتضمن أدوات وأساليب حديثة تتماشى مع احتياجات العصر، كما ينبغي الاستفادة من نتائج العلوم الحديثة، مثل علم النفس وعلم الاجتماع، لفهم أفضل للعقل البشري ودوافعه، الأهم من ذلك، يجب تعزيز الحوار الفكري بين الأديان والفلسفات المختلفة، لتقديم رؤية شاملة ومتكاملة حول قضايا الإيمان والإلحاد.

اولا: مشكلة الدراسة

تتجلى مشكلة الدراسة في تزايد ظاهرة الإلحاد في المجتمعات المعاصرة، حيث يواجه الكثير من الشباب والأفراد تساؤلات حول العقيدة الإسلامية ومصداقيتها، تتسبب هذه الظاهرة في ظهور شبهة ضعف في الإيمان، مما يستدعي ضرورة تجديد علم الكلام ليكون أكثر قدرة على مواجهة هذه التحديات، تتطلب هذه المشكلة الوقوف على الأسباب التي أدت إلى تنامي الإلحاد، وتقديم استجابات فكرية وعقلانية تُعيد الثقة في الدين.

ثانيا: أهمية الدراسة

تأتي أهمية هذه الدراسة من عدة جوانب:

١. توضح الدراسة كيف يمكن لعلم الكلام أن يتفاعل مع التحديات الفكرية الحالية.

٢. تسهم في تطوير المناهج التعليمية والبحثية لتكون أكثر توافقاً مع متطلبات العصر.

٣. توفر رؤية جديدة حول كيفية تعزيز الحوار بين الأديان والفلسفات المختلفة

ثالثا: تساؤلات الدراسة

تطرح الدراسة مجموعة من التساؤلات الأساسية، منها:

١. ما هي الأسباب الرئيسية لتنامي ظاهرة الإلحاد في المجتمعات المعاصرة؟

٢. كيف يمكن لعلم الكلام أن يتجدد لمواجهة هذه الظاهرة؟

٣. ما هي الأساليب الحديثة التي يمكن استخدامها في علم الكلام لتقديم إجابات عقلانية عن التساؤلات الدينية؟

٤. كيف يمكن تعزيز الحوار بين الأديان لمواجهة الفهم الإلحادي؟

٥. ما هي المناهج التعليمية التي يمكن تطويرها في علم الكلام لتكون أكثر توافقًا مع التحديات المعاصرة؟

رابعا: أهداف الدراسة

تهدف هذه الدراسة إلى تحقيق عدة أهداف، منها:

١. فهم الأسباب التي أدت إلى تزايد الإلحاد وتقييم تأثيرها على الشباب والمجتمعات.

٢. تطوير استراتيجيات لعلم الكلام لإعادة بناء الثقة في العقائد الدينية.

٣. تسعى الدراسة إلى تعزيز الوعي والإيمان في المجتمع من خلال تقديم أدلة عقلية ونقلية تدعم العقائد الإسلامية وتساعد الأفراد على مواجهة الشبهات.

خامسا: منهجية البحث

تناولت هذه الدراسة منهج تطور علم الكلام عبر العصور، وتحليل التغيرات التي طرأت عليه نتيجة التأثيرات الفكرية والاجتماعية، مع التركيز على كيفية استجابة هذا العلم للتحديات المعاصرة مثل ظاهرة الإلحاد، يتضمن البحث استعراضًا للأفكار والمفكرين الذين أثروا في هذا المجال، ويعتمد على استنتاج النتائج من سياقات تاريخية متنوعة.

المبحث الأول: التجديد في علم الكلام

يُعتبر علم الكلام أحد فروع الفلسفة الإسلامية التي تعنى بدراسة العقائد الإيمانية والدفاع عنها، وقد شهدت هذه العلم تطورًا ملحوظًا عبر العصور، ومع التغيرات الفكرية والاجتماعية التي طرأت على العالم، أصبح من الضروري تجديد هذا العلم لمواكبة التحديات المعاصرة، خاصة في ظل انتشار الإلحاد والتيارات الفكرية المتنوعة.

يتطلب التجديد في علم الكلام إعادة النظر في الأسس النظرية والمفاهيم التقليدية، بالإضافة إلى دمج الأدلة العقلية والعلمية الحديثة لتعزيز الفهم الإيماني، يسعى المصلحون إلى تطوير مناهج تعليمية متكاملة تجمع بين الجوانب الشرعية والفكرية، مما يسهم في تعزيز الوعي الديني وتصحيح المفاهيم.

المطلب الأول: مفهوم علم الكلام الجديد

تتناول الدراسات الحديثة لعلم الكلام التحولات التي شهدها هذا المجال، حيث انتقلت من الأساليب التقليدية المعتمدة على النقل والتقليد إلى مناهج أكثر تفاعلية وملاءمة للواقع المعاصر، لم يعد التعريف بعلم الكلام مرتبطًا فقط بتاريخه أو مفاهيمه الثابتة، بل أصبح يتطلب مراجعة شاملة تناسب التحديات الحالية.

لعدة قرون، اتفق المفكرون الإسلاميون على تعريف علم الكلام وأهدافه، مما جعله جزءًا أساسيًا من العلوم الإسلامية والإنسانية، نتيجة تفاعل العقل مع النصوص الدينية، ومع بداية القرن التاسع عشر، ظهرت تحديات فكرية وثقافية نتيجة الاستعمار الغربي، مما أثر على الفكر الإسلامي ودفع بعض العلماء مثل جمال الدين الأفغاني إلى التصدي لهذه الانتقادات.

تبعهم جيل آخر من المفكرين مثل الشيخ محمد عبده وشيخ رشيد رضا، الذين قدموا أبحاثًا مهمة. وفي العقود اللاحقة، ساهم علماء مثل العلامة الطبطبائي ومرتضى مطهري في إثراء الدرس الكلامي بعدد من الدراسات القيمة، مما أدى إلى تجديد دور هذا العلم في مواجهة التحديات الفكرية المعاصرة. (حب الله، ٢٠٠٣، ص. ٢١٧)

عند استكشاف مفهوم التجديد في علم الكلام، يتبادر إلى الذهن مصطلح "الكلام الجديد"، مما يثير أسئلة حول معناه وكيفية تميزه عن الممارسات التقليدية، تشكل هذه المسألة تحديًا أمام الدراسات المعاصرة، حيث لا يزال هناك جدل فكري حول هذا المفهوم.

يشير الرفاعي إلى أن النقاشات حول استخدام كلمة "الجديد"، مما يطرح تساؤلات حول الفروق بين "الكلام القديم" و"الكلام الجديد"، بعض الباحثين يرون أن تجديد علم الكلام يقتصر على إدخال مسائل جديدة ضمن الإطار التقليدي، في المقابل، يرى آخرون أن التجديد يتجاوز ذلك ليشمل عناصر جديدة تتعلق بالأهداف والمناهج واللغة، مما يفتح آفاقًا جديدة في هذا المجال. (الرفاعي، ٢٠١٦، ص. ٤٣)

كما وضح الرفاعي الجوانب المختلفة للتجديد تشمل:

١. التجديد في المسائل: يتطلب ذلك تطوير مسائل جديدة تعكس الأسئلة المعاصرة.
٢. التجديد في الهدف: يتجاوز الدفاع عن المعتقدات ليبحث في جوهر الإيمان.
٣. التجديد في المناهج: يشمل الانفتاح على مناهج متعددة مثل الهرمنيوطيقا والسيميائية، بدلاً من الاعتماد على منهج واحد.
٤. التجديد في الموضوع: ينتقل من القضايا التقليدية إلى قضايا شاملة تتعلق بالنصوص المقدسة، الأخلاق، والقيم.
٥. التجديد في اللغة: يتطلب استخدام لغة حديثة تعكس التطورات المعرفية والفنية، بدلًا من اللغة القديمة التي فقدت فعاليتها.

٦. التجديد في المباني: يستدعي إعادة النظر في الأسس المعرفية التي اعتمد عليها المتكلمون القدماء، حيث تأثرت هذه الأسس بالفلسفة الغربية الحديثة واحتياجات الواقع. (الرفاعي، ٢٠٢١، ص. ١٤٥-١٤٦)

كل هذه الجوانب تشير إلى ضرورة إعادة تقييم مباني علم الكلام لمواكبة التغيرات المعاصرة.

يبرز دور العديد من العلماء في إثراء هذا المجال، ومنهم الأيجي الذي يركز على صفات الله وأفعاله، مستعرضًا القضايا المرتبطة بالألوهية والربوبية بشكل مفصل، يأتي بعده محمد عبده، الذي يطرح مفاهيم حول وجود الله ويستعرض ما يجب أن يُثبت له من صفات وما يمكن نفيه. إنه يؤكد على أهمية معرفة الرسل وصفاتهم وعلاقتهم برسالتهم، مشددًا على أن تقرير العقائد والنبوات هو ما يدور حوله فكر علماء الكلام،

مسائل علم الكلام تتداخل بشكل وثيق مع العقائد الدينية، سواء بشكل مباشر أو غير مباشر، يتناول هذا البحث قضايا مثل القدم والوحدة لله بطرق عقلانية، مشددًا على ضرورة استخدام الأدلة العقلية لتعزيز الإيمان، يعتمد علم الكلام على منهج المناظرة الجدلي الذي يجمع بين أصول النقل ومبادئ العقل، يرى طه عبد الرحمن أن هذا المجال لم يأخذ أي علم آخر منهج المناظرة بالقدر الذي أخذه علم الكلام، حيث يُحتسب كميدان للمواجهة الفكرية بين مختلف العقائد. (طه، ٢٠٠١، ص. ٧٠-٧١)

إن بدء البشرية باستخدام نوع معين من المعرفة قبل تسميتها باسم خاص بها هو إحدى الحقائق التي أظهرها لنا تاريخ الفكر الإنساني، بما في ذلك تاريخ العلوم، ويحدث هذا عادةً في وقت لاحق، ومن العلوم التي يُعتقد أنها مرت بهذه المراحل في الحضارة العربية علم الكلام، فقد ناقش الناس علم الكلام ودرسوه قبل تطبيقه على مجموعة من المشكلات التي كانت محورًا لنوع معين من الخطاب يُعرف باسم علم الكلام. (أبن رشد، ٢٠٠١، ص. ١٢-١٣)

لدعم معتقداتهم الدينية حول الخالق وصفاته وأفعاله، وما ينشأ عنها من فروع نبوية وأخرى لاحقة، وثّق علماء الإسلام هذا العلم، فلما وصلوا إليه، لم يحتاجوا إلى علم آخر، إيمانًا منهم بأن كلمة الحق هي العليا، وقاربوا موضوعهم بطريقة تشمل تلك الأفكار والمواضيع النظرية التي اعتمدت عليها، سواءً من خلال دراسة صورها أو إثباتها، وكان ذلك كله من مقاصد العلم المقصودة، فكان منفصلًا عن كل ما سواه. (بدوي، ١٩٩٧، ص. ١٢). وبهذا كان علم الكلام أهم الفروع الإسلامية وأكثرها أصالة، حيث يبدو فيه ابتكار المسلمين ووضوح العنصر الإسلامي أكثر من غيره، فهو خير ممثل للتراث الفكري وخاصة في البدايات الأولى قبل اختلاطه بالتأثيرات الخارجية الأجنبية. (المغربي، ١٩٩٥، ص. ٥)

إنه قمة العلوم الإسلامية، حيث تُحدد مواضيعها وشروطها، لا تُفسر مبادئه بأي علم آخر، إسلامي كان أم غير إسلامي، بل تُفسر إما فيه أو من خلاله، ونتيجةً لذلك، تُشكل دراسة علم الكلام، المستقل عن جميع المصادر الأخرى، أساس العلوم الإسلامية، وهو المرجع الأبرز في العلوم الإسلامية عمومًا، ونتيجةً لذلك، يُركز علم الكلام المدرسي على دراسة أهم القضايا الدينية بعد دراسة الأسس الفكرية للدين. ويسعى إلى فهم وتوضيح معنى الإيمان والمعتقدات المرتبطة به. (عباس، ٢٠١٧، ص. ١٦٧)

لأن علم الكلام قائم على موضوع محدد وله هدف محدد، فإنه يستوفي شروط تصنيفه كعلم وفقًا للمعايير العلمية، ينصب تركيزه على المعتقدات والمبادئ الدينية، ويخدم غرضين رئيسيين: أولًا: توضيح المعتقدات وتبسيطها لفهم المتلقي، وثانيًا: الدفاع عنها بتبديد الشكوك والأباطيل الداخلية والخارجية.

ومثل غيره من العلوم التي انبثقت من دراسة القرآن والسنة، يعتبر علماء الكلام ذا جذور إسلامية، كونه من ابتكار المسلمين العرب، وقد وضع الباحثون تعريفات عديدة تعكس اهتمام العقل الإسلامي بهذا الموضوع وفهمه لأهدافه ومحتواه، مما يدل على أصالته، فجل تعريفاتهم تسند علم الكلام إلى الدين وأصوله. (التميمي، ٢٠١٨، ص. ٣٣)

كان علم الكلام يُعتبر واحدة من القضايا الجوهرية التي شغلت عقول المتعلمين في الحضارة الإسلامية. لكن من المثير للاهتمام أن هذا العلم لم يُطلق عليه اسم "علم الكلام" منذ نشأته يشير المفكر محمد عابد الجابري إلى أن: (إن إعطاء اسم الجملة من المعارف يأتي دائما في مرحلة لاحقة؛ أي عندما تصبح تلك المعارف في حاجة إلى تبويب وتنظيم وقابلة للتقعيد والترسيم. وعلم الكلام في الحضارة العربية الإسلامية شأنه هذا الشأن، لقد تكلم الناس وخاضوا في الكلام قبل أن يطلقوا على جملة المسائل التي صارت موضوعا لنوع خاص من الخطاب، اسم علم الكلام). (الجابري، ١٩٩٨، ص. ١٢)

تعددت التسميات التي أُطلقت على هذا العلم، لكن "علم الكلام" كان الأكثر شيوعًا، يُعزى ذلك إلى أن موضوع الكلام الإلهي كان من القضايا الأكثر إثارة للجدل، مثل مسألة خلق القرآن، هل هو مخلوق كما رأت المعتزلة، أم يجب أن نتوقف عن القطع في هذه القضية كما يعتقد الفقهاء والمحدثون من أهل السنة والجماعة؟ بينما تقدمت الأشعرية بمفهومين لكلام الله، قسمته إلى نفسي ولفظي.

عبر التاريخ، كانت لهذه القضايا تداعيات عميقة، حيث تحولت النزاعات حولها إلى صراعات دموية أدت إلى نتائج خطيرة على المستويات الاجتماعية والسياسية والدينية وقد أشار الإيجي في كتابه "المواقف": (لأن مسألة الكلام أشهر أجزائه حتى كثر فيه التناحر والسفك فغلب عليه). (الايجي، ١٩٩٨، ص. ٤٧)

ومع تطور الزمن، بدأ علم الكلام يشهد تجديدًا متميزًا في العقود الأخيرة، قام عدد من المفكرين بإعادة النظر في القضايا التقليدية، مطورين أفكارًا تتماشى مع التحديات المعاصرة اتجه هؤلاء إلى استخدام مناهج فلسفية وعلمية حديثة، وفتحوا الحوار مع أفكار التوجهات الفكرية الغربية. كما ركزوا على القضايا الأخلاقية والاجتماعية، مما جعله علمًا يتكيف مع العصر الحالي ويواجه تحتاجاته.

يدور موضوع علم الكلام حول التوحيد وما يرتبط به من عقائد إسلامية، حيث يسعى إلى إثباتها والدفاع عنها، وهو الهدف الرئيسي لهذا العلم. كما اهتمت التعريفات بتوضيح منهج علم الكلام الذي يجمع بين العقل والنقل في الاستدلال.

نلاحظ مما سبق أن لعلم الكلام طبيعة نصية وبنية دينية تفرض على المتكلم الاعتماد على مصادر خارج النص يعود هذا اللجوء إلى أن بعض المخالفين، إما من دين آخر أو حتى من نفس الدين، قد يواجهون صعوبة في فهم النصوص إما بسبب اختلاف العقائد أو لغياب أرضية مشتركة للحوار وهذا يدفع المتكلمين إلى تقديم العقل كوسيلة لاستدلال وفهم، كون العقل يمثل نقطة تواصل جامعة بين جميع البشر، هكذا، يكون التوجه إلى خارج النص مُبرراً بالحاجة والظرف المحيط.

المطلب الثاني: التجديد في علم الكلام

سيشهد علم اللاهوت تطورًا في الهندسة المعرفية عندما يمتد التجديد إلى هذه الأبعاد الأخرى، لأن أي تغيير في أحد أبعاد أي علم سيؤدي حتمًا إلى تغييرات في جميع الأبعاد الأخرى. وهذا يعني أن النظام العلمي القديم سينهار، وسيظهر نظام جديد.. (الرفاعي، ٢٠٢١، ص. ١٤٧)

لكن هذا التصور لتجديد علم الكلام لا يتضمن رسم حدود دقيقة بين علم الكلام وفلسفة الدين، إضافة إلى أنه يخلط بين الكلام الجديد والإلهيات المسيحية الحديثة. (قراملكي، ١٩٩٨، ص. ١٠-١٢)

يدور جدلٌ واسعٌ بين الباحثين في هذا المجال الدراسي حول دلالات اسم المشروع الجديد. يُعيق هذا الجدلُ عمليةَ تصوّر محتواه بشكلٍ كامل، ويحول دون تقارب المشاريع، أو على الأقل، لا يُمكّنها من إجراء نقاشٍ يُوجّه جوهر هذا التوجه الناشئ، لهذه العبارة أهميةٌ بالغةٌ في الأوساط العلمية. فحقيقةُ أن اللغة الإنجليزية هي لغة المعرفة والعلم، وأنه لا وجودَ لعلمٍ دون مجموعةٍ من المصطلحات، تعكس وظيفتها المعرفية، لذا، عندما ابتكر أساتذتنا القدماء المصطلحات التي كانت أساسيةً للعلوم وظهور الأعمال، نجحوا في ذلك. (وغليسي، ٢٠٠٨، ص. ٤٢)

إن ظهور الخلافات الأولية حول تسمية علم الكلام الجديد دليل على اختلاف جوهري في لغة هذا الفرع بين مؤيدي التسمية الجديدة ومعارضيها، إذا كان المصطلح يحكم لغة العلم، وقد أصبحت عبارة "علم الكلام الجديد"، التي ظهرت في البداية كعنوان لكتاب شبلي النعماني "علم الكلام الجديد"، الذي حُسم عام ١٩٥٠، هي المعيار في الاستخدام الحديث على الرغم من شهرة هذا الجدل حول التسمية وقد تناول في كتابه عددًا من المواضيع التي قال إنها تُشكل تهديدًا معاصرًا للإسلام، بما في ذلك الطلاق وتعدد الزوجات وحقوق السجناء. (الرفاعي، ٢٠٠٥، ص. ٣١)

تسعى الجهود إلى إبطال الشبهات المتعلقة بالأحكام الشرعية التي تشكل جزءًا من المنظومة الإسلامية إلى جانب العقيدة. يمكن القول إن ما تم تقديمه في الكتاب يهدف إلى توسيع نطاق علم الكلام ليشمل مواضيع جديدة تختلف عن الشبهات التقليدية المطروحة حول العقيدة الإسلامية،

لقد اكتسب هذا المصطلح مشروعيته وحظي بانتشار واسع في الأبحاث الفكرية، حيث يعود ذلك إلى تكرار استخدامه. لكن من المهم أيضًا دراسة الأسباب والمبررات التي أدت إلى تداوله بشكل واسع. (يوسفيان، ٢٠١٦، ص. ١٣)

سيستمر الجدل حول هذا المصطلح، وصلاحية هذا البحث تحت مسمى الجديد، في هذا الجدل. وقد طُرحت تعريفات عديدة في ضوء هذا الجدل، الذي يتأرجح بين القبول والرفض يُركز بعض هذه التعريفات على تحويل دور علم الكلام من الدفاع إلى شرح وتوضيح العقائد. فهو فرع علمي يهدف إلى توضيح العقيدة التي ظهرت مع الإسلام، لا إلى إثبات صحة العقائد الدينية ودحض الآراء الأخرى. (الرفاعي، ٢٠٠٢، ص. ٢٩)

إن دمج القضايا الجديدة واستيعابها في إطار نظام علم الكلام الموروث هو ما وصفه البعض بأن علم الكلام الحديث "لا يعني أكثر من ذلك". وتتجدد دراسة علم الكلام كلما اشتملت على مواضيع أخرى ويرى البعض أن فكرة تجديد علم الكلام تشمل تجديد القضايا والأهداف والمناهج والمصطلحات والأسس والبنية المعرفية، ويرى آخرون أن علم الكلام الجديد هو خطوة نحو النضج الفكري والمنهجي والعلمي في علم الكلام الكلاسيكي، أو هو دمج للقديم وتتطابق تعريفات القديم والجديد، باستثناء أن وظائف علم الكلام القديم قد تغيرت نتيجة ظهور شكوك جديدة. (شقير، د. ت، ص. ١٦)

يُشير مصطلح "القضايا" إلى المسائل العقائدية والأخلاقية، بالإضافة إلى بعض المسائل الفرعية المتنوعة في مجالات متعددة، والتي يتناولها علم الكلام الجديد لأنه يرتكز على محور أوسع وأشمل من ذي قبل. وعليه، يُمكن وصفه بأنه فرع من فروع المعرفة يدرس توضيح الإشكاليات الفكرية الإسلامية وإثباتها والدفاع عنها. (بدوي، ٢٠٠٩، ص. ١٠٢)

وبتخصيص عملية التجديد بالمنهج وإعادة تحيينه، عرف علم الكلام الجديد أنه تجديد لمنهج عرض العقيدة الإسلامية بحيث تستعمل فيه الأساليب التي تقنع العقلية المعاصرة، وتكافئ في القوة الأساليب التي يستعملها الخصم في الهجوم. (النجار، ١٩٩٧، ص. ٢٣)

من خلال ما سبق، يتضح أن تعريفات علم الكلام الجديد تعكس تعددية آراء متباينة في الأهداف والمرجعيات. بعض المفكرين يرون أنه علم يركز على تجديد المسائل وإضافة الجديد إلى القديم، بينما يعتقد آخرون أنه يقتصر على الدفاع عن المذاهب وتأسيسها، في المقابل، ينظر الكثيرون إلى أن تجديد علم الكلام يتطلب إعادة هيكلة نظامه المعرفي، مما يؤثر على الموضوعات والأساليب والأهداف.

تظهر بعض الآراء تأثرها بالحداثة الغربية وموقفها من اللاهوت المسيحي واليهودي، حيث تسعى لتجديد التجربة الكلامية استجابةً للضرورة المعرفية الملحة. هذا التجديد يسعى للإجابة عن سؤال الأمة حول تخلف المسلمين وسبل التطور.

رغم اختلاف الرؤى حول مفهوم علم الكلام وغياب الإجماع بين التوجهات المختلفة، لم يكن هذا عائقًا أمام تناول المواضيع المستجدة. كل مفكر يتناول هذه القضايا من وجهة نظره، سواء كانت مرتبطة بالكلام القديم أو منفصلة عنه، ومع ذلك، لا يزال الحديث عن رؤية متكاملة لعلم الكلام يتطلب وقتًا وجهدًا، في ظل التحديات الداخلية المتمثلة في عدم الوضوح والاتفاق، والتحديات الخارجية التي تشمل الهجمات على الإسلام وموجات التغريب والعولمة التي تستهدف الشعوب الضعيفة.

يُعتبر التجديد في الخطاب الديني ضرورة ملحة في عالم يتطور بسرعة وهذا يتطلب منا فهم المواقف المختلفة تجاه قضية التجديد الديني والتي يتبناها الباحثون في التراث الإسلامي

أول هذه المواقف هو الموقف المتشدد الذي يرفض فكرة التجديد بشكل كامل بدعوى أن الدين قد نزل واكتمل يعتبر أصحاب هذا الرأي أن الدعوة إلى التجديد هي محاولة خبيثة تهدف إلى القضاء على الإسلام تتبنى الحركات الإسلامية الراديكالية هذا الموقف حيث تتهم دعاة التجديد بالخيانة والتبعية للغرب في هذه الأجواء، تُصبح المعرفة التخصصية ضرورية لأن رفض الموقف المتشدد لا يتطلب فقط طروحات جديدة بل معرفة معمقة بعلوم الدين (العماري، ١٩٩٤، ص. ١٣) .

أما الموقف المفرط فيتمسك بضرورة تجديد الخطاب الديني ولكن بشكل موسع يصل إلى الدعوة لتغيير الدين بالكامل أو تعديل آيات من القرآن يتبنى هذا الرأي بعض الحداثيين والعلمانيين الذين ينكرون السنة وما علم من الدين بالضرورة وهذا يعكس عدم الموضوعية ويؤكد الحاجة إلى التجديد والتفكير النقدي لكن في إطارٍ يحترم الثوابت الإسلامية (الغزالي، د. ت، ص. ٤٤).

في المقابل يأتي الموقف الوسطي الذي يتيح التجديد في فهم النصوص مع احترام الاجتهادات التي قام بها العلماء السابقون يؤكد هذا الموقف على أهمية مراعاة الواقع والبيئة عند تطبيق الأحكام الشرعية ويُعتبر هذا الموقف الأكثر شيوعًا بين علماء الأمة الإسلامية وهذا يتماشى مع ضوابط التمسك بالثوابت واحترام حدود العقل، مما يجعل التجديد في الخطاب الديني أكثر توازنًا وواقعية (صابر، ١٩٩٧، ص. ١٢٢).

مع إدراك هذه المواقف المختلفة تجاه التجديد يصبح من الضروري أن نسعى لفهم النصوص الدينية في سياقاتها الكاملة وتجنب الإفراط في التركيز على نص واحد فقط كما أن اللغة العربية، التي تُعتبر أداة أساسية لفهم النصوص الدينية، تساعد على تفسير المعاني بدقة موضوعية (شاهين، ٢٠٠١، ص. ١١٢٣).

بما أن الشريعة هي الرسالة النهائية التي لا تُلغى، يُنظر إلى التجديد من هذا المنظور على أنه ضرورة طبيعية تفرضها سمات الدين، كالأبد. فتح باب الاجتهاد ضروري، فالأحداث والوقائع لا تنتهي، كما يشير الشاطبي. وإلا، فإن الفساد ينشأ عن معالجة الأمور دون

اجتهاد صحيح أو ترك الناس يقررون كيفية معالجتها. لذا، فالاجتهاد مطلوب في كل عصر لمواجهة الحقائق الجديدة. (الشاطبي، ١٩٩٧، ص. ٣٩)

عند الحديث عن التجديد الديني، يمكن أن يظهر في خمسة تجليات رئيسية كما أشار العلامة الشيخ عبد الله بن بيه:

١. تجديد الأحكام المنسية: يتعلق بإعادة إحياء الأحكام التي لم تعد تُطبق في حياة الناس.

٢. إنشاء طرق جديدة: يتطلب ابتكار أساليب تخدم الدين، مثل تلك التي تُعتبر "سنة حسنة" وفق تفسير الإمام النووي، حيث يمكن أن يشمل ذلك تطوير منهج جديد في أصول الفقه.

٣. التعامل مع المستجدات: يهدف إلى ربط مستجدات الحياة بالدين من خلال إيجاد حلول ملائمة، حيث تُعتبر أصول الفقه وسيلة لذلك.

٤. الابتكار والإبداع: التجديد هنا يتضمن ابتكار أساليب جديدة وليس مجرد ابتداع. يتضمن ذلك ما قام به السلف من تدوين الجوانب الدينية، مثل الاجتماع للذكر وتلاوة القرآن، وأيضًا الأحكام التي يسنها الحكام لمواجهة الفساد.

٥. الاجتهاد في الأحكام: يتعلق بتطوير اجتهادات جديدة حول قضايا لم يُنظر فيها سابقًا، أو إعادة النظر في قضايا سابقة تحت تأثير تغير الزمان أو المستجدات. (بن بيه، د. ت، ص. ١٤-١٥)

وبناءً على ذلك، لا يوجد قلق بشأن الثوابت الدينية من خطاب التجديد، طالما أن هذه التجليات تندرج ضمن الفكر الديني ولا تتجاوز جوهر الدين نفسه، مما يجعلها حركة داخل النصوص الدينية. (الهيثمي، د. ت، ص. ١٤٧)

وفقًا لقول الغزالي إن غاية علم الكلام هي "حفظ الدين"، تتأكد ضرورة علم الكلام كلما تجدد القلق الديني. ولأن القرآن الكريم هو مصدر إلهام علماء الكلام الرئيسي، إذ يُلهمهم على التأمل والاستنباط، فإن علم الكلام لا يحتاج إلى أساس متين، إن كيفية استنباط علماء الكلام من آيات القرآن الكريم تُظهر كيف يُشجع النص على تطبيق العقل والتأمل، ولإثبات وحدانية الله، يستشهد المسلمون، على سبيل المثال، قوله تعالى: {لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا} (الانبياء: الآية ٢٢) مما يُظهر تنافر الإلهين.

يعتبر تعلم الحجج الكلامية وتعليمها للرد على المخالفين فرض كفاية، كما يوضح الهيثمي. ومع ذلك، إذا نشأت حالة تتطلب مواجهة مخالفة معينة، يصبح من الواجب على المؤهلين تعلم ما يتعلق بها للدفاع عن العقيدة.

يشير الغزالي إلى أن التعمق في علم الكلام ليس من فروض الأعيان، بل هو فرض كفاية. ويتساءل البعض عن سبب اعتباره كذلك رغم إمكانية تأثيره السلبي على بعض الفرق. يوضح الغزالي أن إزالة الشكوك حول أصول العقائد واجبة، حتى وإن كانت هذه الشكوك نادرة، كما تُعد الدعوة إلى الحق بالبرهان مهمة دينية، إذ يوجد دائمًا احتمال لظهور مبتدع يسعى لإغواء أهل الحق عبر نشر الشبهات، لذا، يصبح من الضروري وجود من يستطيع مواجهة هذه الشبهات وكشفها، وهو ما يتحقق من خلال علم الكلام. (الغزالي، ٢٠٠٤، ص. ١٦)

بذل علماء الكلام جهودًا كبيرة للدفاع عن العقيدة الإسلامية، حيث ألفوا كتبًا مثل "اللمع في الرد على أهل الزيغ والبدع" و"دفع شبه التشبيه". وقد نجحوا في مناظراتهم مع أهل الأديان الأخرى، مما أدى إلى اختفاء بعض الفرق بعد تفنيد شبهاتها.

أصبح علم الكلام مقبولًا حيث اعتُبر المذموم هو ما يروج له أصحاب الأهواء، بينما يُعتبر الكلام المتوافق مع الكتاب والسنة محمودًا.

اليوم، يتساءل البعض عن إمكانية تحديث علم الكلام لمواجهة الإلحاد الجديد والتحديات المعاصرة، بدلًا من التركيز على صراعات داخلية أو فرق لم تعد موجودة، مما يتطلب تطوير الأدلة والأساليب لتتناسب مع العصر. (مدكور، ٢٠١٧، ص. ١٥٤)

سواءٌ وُجد مُجدِّدٌ واحدٌ كل قرنٍ أو أكثر، أعتقد أن التجديدَ العقائديَّ مرتبطٌ بالتجديد الدينيّ عمومًا. فكلُّ من يُعيدُ خصائصَ الدينِ بعدَ انحطاطِها فهو مُجدِّدٌ، كما أشارَ أبو الأعلى المودودي، وحتى لا يُصبحَ هذا القطاعُ متاحًا للجميع، يجب على المُجدِّد – فردًا كان أم جماعةً – استيفاءُ شروطٍ مُعيَّنةٍ ليكونَ أهلًا للاجتهاد والتجديد. من أبرز هذه الشروط: (علي، ٢٠٢٢، ص. ١١١)

١. الوسطية: يجب أن يكون المجدد متوازنًا، حيث أن التطرف في الرأي سيؤدي إلى تطرف في التجديد.

٢. المعرفة الشرعية: ينبغي أن يمتلك المجدد معرفة كافية بالعلوم الشرعية، بما في ذلك دراسة علم الكلام، ليتمكن من تقديم مقاربات تجديدية.

٣. درجة الاجتهاد: يُفضل أن يكون المجدد قادرًا على التعامل مع النصوص الشرعية التي تشكل أساس العملية الاجتهادية.

٤. المعرفة بالمنطق والفلسفة: يجب أن يكون ملماً بالعلوم العقلية والشبه المعاصرة ليتمكن من بناء مقاربات متماسكة.

٥. اللغة المعاصرة: من الضروري أن يُكتب بلغة يفهمها الجميع، مع تضمين المصطلحات الحديثة.

بذلك، يمكن للمجدد أن يقدم براهين وأدلة سليمة تدعم رؤيته وتجديده.

ذكر الإيجي الفرق بين علم الكلام والفلسفة، فقال: (يمتاز علم الكلام عن الفلسفة الإلهية المشارك لها في موضوعها في أن البحث يجري في علم الكلام بحسب القواعد والأصول المقررة في الشريعة الإسلامية، في حين أن البحث الفلسفي يجري بمقتضى عقول الفلاسفة ومسلماتهم) (الايجي، ١٩٩٨، ص. ٥٣) وهذا يعني أن الفلسفة وعلم الكلام يتشاركان في موضوع واحد، لكن منهج البحث عند المتكلمين هو الكتاب، الذي يعبر عنه بقواعد وأصول الشريعة، بينما يعتمد الفلاسفة على العقل.

ورغم أن علم الكلام يعتمد على العقل ويقدمه، فإنه لا يستغني عن الشرع أو النص. أي أن علم الكلام ليس مستقلاً عن أحدهما دون الآخر، بل يستند إلى العقل بمقدار ما يدعمه الشرع. وفيما يتعلق بالاختلافات، نجد أن "العقل لدى الفيلسوف هو المنطلق الذي يبدأ منه وينتهي إليه في تقرير الحقائق"، (الزركان، د. ت، ص.٦١٠) بينما يبدأ المتكلم من عقائد دينية مستندة إلى نصوص إلهية، ويفترض أن ينحصر عمله في بيانها وتأييدها بالحجج العقلية ودفع الشبه عنها.

يقول ابن خلدون: (واعلم أن المتكلمين لما كانوا يستدلون في أكثر أحوالهم بالكائنات وأحوالها على وجود الباري وصفاته، وهو نوع استدلالهم غالباً، فإن الجسم الطبيعي الذي ينظر فيه الفيلسوف في الطبيعيات هو بعض من هذه الكائنات)، (ابن خلدون، ١٩٦٧ ص. ٨٣٦)

يتناول المتكلم موضوعات من مجالات الفلسفة مثل الجسم الطبيعي والحركة، لكنه يوظف هذه الدراسات لدعم اعتقاد ديني معين. فهو يستند إلى ما جاء به الدين من مبادئ ويبحث عن حجج عقلية تدعمها، بالمقابل، يعمل الفيلسوف بعقله، مسلطاً الضوء على الحقائق التي يمكن أن يتوصل إليها من خلال الدليل، دون أن يأخذ في اعتباره التعاليم الدينية. وعليه، نجد أن المتكلم يثبت إيمانه أولاً ثم يبحث عن الأدلة، بينما الفيلسوف يبدأ باقناع عقله بالدليل قبل أي اعتقاد.

المطلب الثالث: الأسس العلمية لمبررات التجديد

يكتسب البحث في علم الكلام الجديد أهمية كبيرة نظرًا لأن الدين وحقائقه تظل ضرورية للإنسان عبر العصور. على الرغم من جهود علماء الكلام في الماضي في توضيح الفكر الديني، إلا أن ما قدموه لا يكفي لمواجهة القضايا الفكرية المعاصرة، خاصة مع تقدم العلوم والمناهج واللغة والفلسفة اليوم.

كان اهتمام علماء الكلام السابقين يركز أساسًا على العقائد والأصول، حيث كانت محاولاتهم تقتصر على إثبات الآراء ونقض الآراء المضادة دون البحث عن الحقيقة المجردة، لذلك، من الضروري إحداث تجديد في علم الكلام يمكّنه من النهوض بدوره في الدفاع عن الإسلام ومواكبة التطورات الفكرية المعاصرة. (بدوي، ٢٠٠٩، ص. ٩٨)

يدعو الحديث عن تجديد علم الكلام اليوم إلى مبررات معرفية قوية، حيث تم إجراء مراجعة مفهومية وتاريخية لتاريخ هذا العلم منذ بدايته وحتى فترات الركود، يُعتبر التجديد حاجة أساسية لتطور الفكر وتأثيره في الحضارة، إذ شهد كل مجال معرفي في السياق الإسلامي حركات تجديدية ساهمت في تطوير مناهجها ومفاهيمها.

تعكس طبقات المفكرين في كل مدرسة روح التجديد، مما يبرز العلاقة بين حركة الفكر والواقع، لذا، يتوجب على الباحثين مقاربة المشكلات المعرفية ضمن أهداف التجديد المطلوبة. (المستيري، ٢٠١٩، ص. ١١)

تعود جذور هذه الدعوة إلى مراجعاتٍ أثبتت أن علم اللاهوت شهد واقعًا متأزمًا استمر قرونًا. وقد أفرز هذا الواقع المتأزم مظاهرَ تنبئ بتراجع الممارسة اللاهوتية، لا سيما بعد انتشار ثقافة الصراع بين المذاهب والآراء، وقد فتحت هذه الثقافة الباب أمام أخطر جانب معرفي، وهو الانفصال المعرفي بين الإنتاج اللاهوتي والواقع وقضاياه. (الكيلاني، ٢٠١٧، ص. ٦٣)

أدى انفصال علم الكلام عن الواقع في مجالات التأليف والتدريس إلى تراجع تأثيره على الأفراد والمجتمعات، حيث أصبح يخاطب العقل دون أن يحرك الوجدان، هذا التحول جعله مجرد جدل عقيم وتحليلات لنظريات لا تُحدث أي تغيير في حياة المسلمين أو في مشاعرهم.

فقد علم الكلام مكانته السابقة، عندما كان يواجه خصوم الإسلام بحجج قوية ويعزز تماسك العقيدة، كما أن الأساليب التقليدية لم تعد قادرة على معالجة القضايا الفكرية المعاصرة التي تقدمها الفلسفات المناهضة للدين، ولا تستطيع مواجهة تأثيرات الحضارة الغربية في سياق العولمة، أو التصدي لطغيان الجاهلية الحديثة والأخلاقيات الناتجة عنها. (القلالي، ٢٠٢٠، ص. ٨٤)

يعتقد المفكر مالك بن نبي أن إحدى عوائق نهضة الحضارة كانت التجربة الكلامية خلال فترة الركود. وقد أصبح يُنظر إلى بحث علم الكلام والحوار الديني عمومًا على أنهما عاملان استقطابيتان ومدمران للوحدة الإسلامية، وهذا نتيجة الصراعات والمشاحنات بين الأطراف التي حوّلت علم الكلام إلى علم يُعلي من شأن الجدل، ويُشوّه القضية الإسلامية، ويُفسد جوهرها، ولأن المسلم لم يعد بحاجة إلى إثبات وجود الله، ولن يستفيد من مدرسة تُعلّمه ذلك، فقد الأسلوب الجدلي في علم الكلام قدرته على تفعيل الوظيفة الاجتماعية للدين. وهكذا، انفصل واقعه عن مبادئ العودة إلى السلف. (بن نبي، ٢٠١٧، ص. ٥٤٦)

شهدت الممارسة الكلامية فترة ركود، مما استدعى التخلي عن المناهج القديمة وإعادة بناء الفكر الكلامي بما يعكس القضايا المعاصرة وفهمها، ولأنه أصبح نتاجًا قائمًا على التفسيرات واستمرار ثقافة التنافس بين المذاهب الكلامية، فقد أدى هذا الركود إلى تراجع فاعلية علم الكلام. ساهمت هذه الثقافة في بروز قضايا فكرية وتدهور الثقافة، من خلال خلق فجوة معرفية بين أسس الدين وواقعه.

تعود أسباب هذا الركود إلى عدة عوامل:

١. هيمنة المنطق الأرسطي: اعتُبر المنطق الأرسطي مسلمات أساسية في البحث الكلامي، مما حول الحوار إلى سجالات تعتمد على إبطال حجج الآخرين. اعتُبرت مناهج الاستدلال الأرسطية حقائق نهائية، مما أعاق التجديد.

٢. النزعة التجريدية: أدت هيمنة المنطق إلى انفصال بين النظر والعمل، حيث انحرف علم الكلام نحو عوالم ذهنية بعيدة عن الواقع. فقد تحول إلى مشاغل عقلية دون ارتباط بالحياة اليومية، مما أضعف فعالية العقيدة الإسلامية.

٣. تفريغ المضمون الاجتماعي: عمّقت صياغات علم الكلام النظري بعده عن المضمون العملي، مما أثر على شعور المسلمين بالغايات الأخلاقية للتوحيد. غابت القيم الأخلاقية والسلوكيات عن واقعهم، مما أثر على التضامن في المجتمع.

٤. تراجع دور العقل: أدى التقليد إلى تراجع دور العقل في الممارسة الكلامية، حيث اعتمد المتكلمون على مسلمات قبلية، مما جعل القياس الكلامي جدليًا وغير فعال.

تتطلب هذه التحديات تجديدًا حقيقيًا في علم الكلام، بما يتماشى مع التغيرات المعاصرة ويساهم في تحقيق تواصل فعال بين الدين والواقع. (الرفاعي، ٢٠٢١، ص. ٢٢-٢٧)

وبحسب الطباطبائي، كان من نتائج هذه الاستراتيجية أن اتخذ أتباع كل مذهب من المذاهب الإسلامية إجماع أتباعه على معتقداتهم المشتركة نظيرًا للقرآن والسنة. وحتى لو كان العقل بديهيًا، فقد جرده هذا الترتيب من استقلاله تمامًا وجعله عاجزًا عن الفعل والحركة. (الطباطبائي، ١٩٩٥، ص. ٨٢-٨٣)

المبحث الثاني: تحديات الإلحاد المعاصر

تُعتبر ظاهرة الإلحاد من التحديات الفكرية البارزة في العصر الحديث، حيث تتزايد أعداد الأفراد الذين يتبنون مواقف تنكر وجود الإله. تنبع هذه الظاهرة من عدة عوامل، منها التطورات العلمية والتكنولوجية، التي ساهمت في تغيير نظرة الناس إلى الكون والحياة.

لا يمكن فهم ظاهرة الإلحاد الجديد دون النظر في الأسس والمقدمات التي أدت إلى ظهورها بالشكل المعاصر هذه الظاهرة لا تأتي كطفرة مفاجئة بل تجسد نتيجة تفاعل معقد لعوامل فلسفية وعلمية ونفسية تتشابك هذه العوامل لتدعم بنية الإلحاد الجديد مما يجعل فهم هذه الظاهرة أكثر تعقيدًا

فمن جهة نتناول العوامل الفلسفية التي تشكلت عبر التاريخ والتي تسعى لتحدي الأفكار التقليدية حول الوجود والكيان والروح ومن جهة أخرى تلعب الإنجازات العلمية الحديثة دورًا محوريًا في تعزيز مواقف الإلحاد حيث تساهم الاكتشافات في مجالات مثل علم الفلك وعلم الأحياء في تقويض المعتقدات الدينية التقليدية:

اولا: الفلسفة المادية

يستند الإلحاد الجديد إلى مفاهيم فلسفية مادية تشكل الأساس لفهم الكون والحياة لا يُعتبر الإلحاد التيار الفكري الوحيد الذي يعتمد على هذا الإطار بل يعكس الفكر الغربي الحديث عمومًا نظرة مادية للحياة يؤمن الكثيرون من الغربيين بأن المذهب المادي يستند إلى فرضيات معينة مثل أن الوجود قديم وأن المادة هي المصدر الأساسي لكل شيء. (وجدي، ١٩٣١، ص. ٣)

تقول هذه الأفكار بأن المادة تتحلى بخصائص تجعلها قادرة على التطور من حالة الجماد إلى حالة الوعي وتحتكم لنواميس ثابتة تتبع نظامًا آليًا بحتًا لا مكان للعقل أو الشعور في هذا النظام إذ تُحلل كل الآثار الناتجة عن الفكر والتخطيط إلى المادة الأولية وخصائصها الذاتية مما يختصر التفسيرات الروحية أو العقلية إلى مجرد كلام غير ذي قيمة. (صالح، ٢٠١٨، ص. ٣٦)

قد أفضت هذه المعتقدات إلى تحقيق تقدم هائل في العلوم والتكنولوجيا لكن ذلك جاء على حساب فهم روحي مفقد للإنسان حيث أصبحت رؤية العبثية تهيمن على الفكر تُعتبر هذه الرؤية الوجود نتيجة صدفة عمياء مما يُدخل الأخلاق والقيم الإنسانية في حالة من الضعف والانفصال عن المؤشرات الثابتة. (شريف، ٢٠١٦، ص. ٥٠)

نتيجة لذلك برزت فلسفة قائمة على منطق الأمور الواقعية حيث تستمد القيم من التغيرات المستمرة في المجتمع هذا الاتجاه النقدي الفكري استغنى عن الأسس الميتافيزيقية السابقة مما نتج عنه اختزال مفهوم الإنسان إلى ثلاثة جوانب رئيسية الإنتاج والاستهلاك والاستمتاع.

ثانيا: مشكلة الشر وتأثيرها على الفكر الإلحادي

تُعتبر مشكلة الشر واحدة من القضايا المحورية التي تُعزز الفكر الإلحادي وقد أسهمت في تشكيل آراء العديد من الملحدين على سبيل المثال أبدى الملحد الشهير أنطوني فلو أن هذه القضية كانت من بين الأسباب التي دفعته للتخلي عن الإيمان، تظهر شبهة الشر كإشكالية رئيسية في المناقشات بين المؤمنين والملحدين فقد استخدم الملحد البريطاني ستيفن لاو هذه الشبهة كأداة رئيسية في مناظرته مع ويليام لين كريغ حول وجود الله كما عبّر الأمريكي مايكل تولي عن نفس الفكرة مؤكدًا أن حجة الشر تُعتبر جزءًا أساسيًا من الإلحاد وقد وصف الشاعر الألماني الملحد جورج بوخنر هذه الشبهة بأنها "صخرة الإلحاد" في هذا السياق شُرع في دراسة شاملة تناولت المؤلفات الفلسفية والدينية المتعلقة بمشكلة الشر حيث تجاوز عدد الدراسات عدة آلاف. (عامري، ٢٠١٦، ص. ١٩).

يرى الملاحدة أن مشكلة الشر تُعتبر الدليل الأكثر بروزًا في حججهم فالحياة مليئة بالتحديات والآلام التي يُمكن أن يُنظر إليها كشر عندما تزداد هذه المعاناة يتفاقم التوتر بين الإنسان وواقعه مما يطرح سؤالًا حارقًا كيف يوازن الفرد بين الشر الذي يعانيه وبين الوعود التي تمنحها الأديان بحياة سعيدة هذا التوتر يُستخدم كوسيلة لتعزيز الإلحاد والابتعاد عن الإيمان حيث تُعتبر قضية وجود الشر من الحجج الأكثر إقناعًا لنفي الدلالة العقلانية للأديان. (المزوغي، ٢٠١٤، ص. ٤٢٧)

تنبع مشكلة الشر من الصراع بين التصورات الخاطئة للعقيدة الإيمانية وبين الواقع الذي يعيشه الإنسان حيث يتجلى هذا الصراع في التوتر بين الالتزام بالإيمان التقليدي والإدراك الواعي للألم والمعاناة التي يُعاني منها الناس والتي تبدو في كثير من الأحيان بلا مبرر. (سبيك، ٢٠١٦، ص. ١٥)

الإشكال الرئيسي هنا هو التناقض بين صفات الله كالعلم التام والقدرة المطلقة والرحمة العميقة ووجود الشر في العالم إذا كان الله يعرف بكل شيء فما سبب وجود المعاناة إذا لم يكن يعلم بوقوع الشر فهل يعني ذلك أنه غير عالم وإذا كان على علم ولكنه لم يمنع الشر فذلك يعكس عجزه فإن كانت لديه القدرة ولكنه اختار عدم التدخل فإن ذلك ينافي صفته الرحيمة حيث إن الرحمة تتطلب حماية الناس من الألم والمعاناة وعندما يواجه الملحد هذه الإشكالات فإنه غالبًا ما يختار الاعتراف بوجود الشر كحقيقة محسوسة وينفي وجود الله باعتباره شيئًا غائبًا.

هناك عدة عوامل تُعزز من تأثير مشكلة الشر على الفكر الإلحادي أولاً: يشعر الكثيرون بالخواء الروحي ويفتقرون إلى قيم أخلاقية تعينهم على الصبر والتسليم بحكمة الله في مواجهة المعاناة مما يجعلهم عرضة للشعور باليأس ثانياً: يؤدي تضخم الذات والغرور إلى اعتقاد الأفراد بأنهم قادرون على فهم كل شيء مما يضعف إيمانهم عند مواجهة مآسي لا يجدون لها تفسيرات.

المطلب الأول: مفهوم الإلحاد وأسبابه في العصر الحديث

يعني الإلحاد في اللغة معان متعددة، لكنها مع ذلك متقاربة كل التقارب. يقول ابن منظور: " الحد في الدين ... مال وعدل، وقيل مال وجار، وفي موضع آخر الحد في الدين حاد عنه، وفى ثالث الإلحاد فيه الشك في الله ". (أبن منظور، د. ت، ص. ٣٨٨-٣٨٩)

تتعلق مادة "الكلمة" بدلالات سلبية متعددة، مثل البقاء في العدم والظلم والاعتداء. في سياق الدين، تشير إلى ثلاثة معان رئيسية: الميل عن الدين، الشك في الله، والجور عليه. هذه المعاني تعكس أشكالًا مختلفة من التعامل مع الدين، تشمل الابتعاد عنه، النقد والتجريح، والشك في الإله. كما تشير الفهم القرآني إلى الزيغ والانحراف نحو الباطل.، كما في قوله تعالى: {وذروا الذين يلحدون في أسمائه سيجزون ما كانوا يعملون} (الأعراف: الآية ١٨٠) ما يؤكد المعنى الأول الوارد في لسان العرب. وثانيها وضع الكلام على غير مواضعه، كما في قوله تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي آيَاتِنَا لَا يَخْفَوْنَ عَلَيْنَا} (سورة فصلت، الآية ٤٠) وهو معنى أقرب لمعنى سوء التأويل السابق، أو معنى الجور الوارد في اللسان. وثالثها: الكذب والافتراء والبهت كما في قوله تعالى: {وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ ۗ لِسَانُ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ}. (النحل: الآية ١٠٣)

لذا الإلحاد هو مذهب فئة أذكرت وجود الله وما أمنت به، وهو صديق الجهل كما قبل الإلحاد صديق الجهل، وهناك ملحدون لا يعترفون بإله لهذا الكون؛ لأنهم لا يرونه، فهم لا يؤمنون بشيء غير محسوس على الرغم من أن العقل البشري يعلم أن حواسنا قاصرة عن معرفة أو إثبات وجود كل شيء، ولهذا صح ما قاله البعض عن الإلحاد إنه عدم العلم، لا وجود للعلم. (حمد، واخرون، ٢٠٢٤، ص. ١٦٢)

لا شك أن التفسيرات والدوافع كثيرة، لا يتسع حصرها ومناقشتها في مقالات موجزة كهذه، ولكن، عمومًا، يمكن ربطها بتبريرات فلسفية مادية لجأ إليها كثير من المفكرين والفلاسفة، وتبريرات وهمية لجأ إليها الضعفاء المفتتون بالآخرين، مدفوعين بضعف تكوينهم المعرفي وضعف ثقافتهم الدينية. سأذكر بعضًا من هذه الأسباب فيما يلي:

اولا: توهم التعارض بين العقل والنقل

تعتبر العلاقة بين العقل والنقل من القضايا الأساسية التي شغلت الفكر الإسلامي لفترة طويلة، مما أدى إلى ظهور آراء وفرق متنوعة. المعتزلة اعتبروا العقل الحكم الفاصل، بينما تمسكت بعض الأطراف بظاهر النصوص، مما أدى إلى التشبيه والتجسيم، سعت الأشعرية إلى تحقيق توازن بين الاثنين.

الفخر الرازي قدم رؤى مثيرة للجدل، بينما طرح المشروع التيمي حلاً نهائياً، مؤكدًا أن النقل الصحيح يتماشى مع العقل السليم، وأطلق على موسوعته اسم "درء التعارض بين العقل والنقل".

لا يوجد تعارض حقيقي بين الوحي الإلهي والعقل، بل إن الله منح الإنسان العقل ليميز بين الحقائق، وأنزل الشرع ليهدي هذا العقل، هذا التوازن يتجلى في القرآن، الذي يحتوي على إشارات عديدة للعقل والتفكير، كما أشار محمد عمارة إلى أن التراث العربي والإسلامي كان مفتوحًا أمام التفكير العقلي، واعتبر بعض العلماء أن الشك هو مفتاح المعرفة ويقود إلى اليقين. (عمرو، ٢٠١٤، ص. ٥) قال الجاحظ في رسالته: (اعرف مواضع الشك وشروطه، لتعرف مواضع اليقين وشروطه، وتعلم الشك فيما يشك فيه، فإنه لو لم يكن في

ذلك إلا معرفة الوقف والتحقق لكان ذلك مما لا بد منه"، لم يكن الشك موجودًا حتى سبقه الشك، ولم يبدل أحد اعتقاده حتى وقع في حالة شك) (الجاحظ، ١٩٦٥، ص. ٦).

ثانيا: إشكالات الفلسفة الوضعية المادية وتأثيرها على الفكر الديني

تأسست الفلسفة الوضعية المادية على مبادئ أساسية شكلت قاعدة الحضارة الأوروبية الحديثة، وجذبت الانتباه نظرًا لوعدها بالتحرر من قيود التشريع والتكاليف، تركز هذه الفلسفة على الماديات والحقائق الحسية، متجاهلة الغيبيات والأمور ما وراء الطبيعة، بحجة أنها تتجاوز العقل وتتناقض مع التطور العلمي.

على الرغم من إعجابهم بـ „جنة باريس" المزعومة، كان العديد من الأكاديميين يدركون المخاطر المرتبطة بهذه الأيديولوجية، كان رفاع الطهطاوي ناقدًا معروفًا، أشار إلى أن الوضعية تتجاهل القيم الدينية مُفضّلةً الاعتماد المفرط على الحواس والعقل البشري، وزعم أن هناك "تلميحات مضللة تتعارض مع النصوص الإلهية"، مضيفًا أن وجهات النظر القائمة على مفاهيم ضيقة لا طائل منها، وأن تحسين القانون الطبيعي لا يكون مشروعًا إلا إذا كان متوافقًا مع الشريعة الإسلامية. (الطهطاوي، ٢٠١٠، ص. ٥)

انتقد الطهطاوي أيضًا آثار الوضعية، بما في ذلك العلمانية التي تجاهلت الدين، ولاحظ أن كثيرًا من الناس في هذه الدول يستخدمون اسم دينهم فقط دون الالتزام به أو احترامه، ثم طرح الطهطاوي بديلًا إسلاميًا يمزج الشريعة الإسلامية بالعقل، مؤكدًا أن الشريعة الإسلامية يجب أن تكون أساسًا لتعزيز القوانين الطبيعية، وقال: (العقل السليم، بلا شك، هو أساس الالتزامات القانونية والسياسية التي تحكم العالم)، وخلص إلى القول: (إن الشريعة والسياسة مبنيتان على الحكمة المعقولة أو التعبدية التي يعلم حكمتها الله، وليس لنا أن نعتمد على ما يحسنه العقل إلا إذا ورد الشرع بتحسينه أو تقبيحه، وما يرشد إلى تزكية النفس هو سياسة الشرع، ومرجعها الكتاب العزيز الذي يجمع بين المعقول المنقول) (الطهطاوي، ٢٠١٠، ص. ٦).

يحذر الدكتور أنور الجندي من خطر الفلسفة المادية وتأثيرها في تعزيز الإلحاد، حيث تتعارض مع الفطرة وتنكر عالم الغيب. يعتبر أن الفلسفة ليست علمًا، بل فرضيات غالبًا ما تتناقض، مما يؤدي إلى رؤية قاصرة للإنسان ككائن مادي فقط.

يؤكد الجندي أن الكون يحتوي على جوانب متكاملة تشمل الروح والعقل، وأن البشر ليسوا مجرد حيوانات بل يمتلكون جوانب روحية، لذا، تطبيق قوانين المادة على الإنسان يؤدي إلى استنتاجات غير دقيقة، ويشكل تهديدًا للعقيدة ويقلل من مفهوم التوحيد. (الجندي، ١٩٧٢، ص. ٢٦)

ثالثا: إشكالية العلاقة بين الدين والعلم: تصورات خاطئة وتحديات معاصرة

العلاقة بين الدين والعلم، أو بين العلم التجريبي والوحي الإلهي، موضوعٌ بالغ الأهمية يستحق البحث. يستغل بعض ذوي النوايا الحسنة هذه المشكلة لتشويه الدين ومحاولة دفع الناس إلى الإلحاد، زاعمين أن الدين قد عفا عليه الزمن، وأنه لا يتوافق مع المعرفة العلمية المعاصرة. هذا الادعاء صادم، فبما أن القرآن الكريم، النص الأساسي لهذا الدين، يبدأ بأمرٍ بالقراءة، فكيف يُمكن أن يكون الدين والعلم على خلاف؟ يقول الله تعالى: {اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ}. (العلق، الآية ١) حتى قبل اختراع العلم التجريبي المعاصر، شجعت هذه الأقوال على التأمل في الكون كوسيلة لتعميق الإيمان، يصور القرآن الكريم بدقة مراحل خلق الإنسان، وهو ما يتوافق مع المعرفة العلمية المتعارف عليها. إضافةً إلى ذلك، وقبل إنشاء المنظمات الفلكية المعاصرة، وصف القرآن الكواكب والنجوم بتفصيل كبير. وبالتالي، لا تعارض بين البحث التجريبي القائم على الحقائق والدين الذي يشجع العلم.

في المقابل، حقق الأكاديميون المسلمون اكتشافات مهمة في عدد من المجالات على مر العصور، مثل ابن النفيس الذي اكتشف جهاز الدورة الدموية، والحسن بن الهيثم في علم البصريات، والخوارزمي في الرياضيات، تُظهر هذه الإنجازات كيف يمكن للدين والعلم أن يعملا جنبًا إلى جنب.

إن العلاقة بين العلم والدين تتطلب بدايةً تحديد ما يعنيه كل منهما بشكل دقيق، قبل أن نتناول مدى التوافق بينهما، يشير وحيد الدين خان إلى أن: (كلاً من الدين والعلم يمثلان مفهومان يعتمدان على السياق فالدين يعكس رؤية شاملة للحياة، ويقوم على نظام معين يستند إلى تلك الرؤية. في المقابل، يشير العلم إلى دراسة العالم المادي الذي يمكن ملاحظته أو تجربته) (خان، ١٩٨٧، ص. ٦٣).

من المهم أن نوضح أن الدين غالبًا ما يرتبط بمفهوم المقدس في عدة سياقات ونماذج، رغم أن المقدس قد يمتد ليشمل مجالات خارج إطار الدين التقليدي، حيث يرتبط أيضًا بطبيعة المجتمعات وحدودها. يُعتبر المقدس من الوجهات الأساسية للدين، ويجسد عدة قيم مثل الاحترام، الطاعة، والخوف، والتي يتبناها المؤمن بكل دقة ومحبة، في الإيمان الإسلامي، يتجلى هذا المقدس في الله العلي (وجدي، ١٩٩١، ص. ٧)

على النقيض من ذلك، لا تعترف الحقائق العلمية بمفهوم القداسة، حيث إن أي نشاط معرفي لا يندرج تحت طائلة المقدس بشكل مطلق. هذا يشير إلى أن جوهر الدين يركز على جوانب الهداية وتنظيم حياة الجماعة وفق المقاصد الإلهية. يعرف عبد الجبار الرفاعي الدين من خلال وظيفته، حيث يوضح أن وظيفة الدين تتمثل في إنتاج المعنى، وأنه يضيء جوانب مظلمة في حياة الأفراد، كاشفًا عن جمال الأشياء، هذا المعنى الروحي ينمو ويختلف بحسب الظروف والأحوال واستعداد الأفراد الروحي ومعرفتهم بالفكر الديني (جدعان، ٢٠١٤، ص. ٢٩٢)

في السياق الإسلامي يتأسس الدين على مبدأ التكامل الذي يرتبط بفكرة "الوحدانية" يطرح المفكر طه عبد الرحمان تساؤلين: (الأول يتعلق بكيف يتجلى التكامل في الدين والثاني عن أهمية وجود هذا التكامل يشير إلى أنه يجب التمييز بين نوعين من التكامل الأول هو الاتساق ويعني ترابط أحكام الدين وتكاملها والثاني هو الاتساع أي أن تلك الأحكام تشمل كافة أفعال الإنسان) (عبد الرحمن، ٢٠١٥، ص. ١٧)

تعتبر العبادة الغاية الأساسية من خلق الإنسان مما يعني أن جميع أفعال الشخص ينبغي أن تهدف إلى تحقيق هذا الغرض في الإسلام تتلخص هذه الغاية في إفراد الله بالعبادة والعمل على إصلاح النفس حيث يظهر جوهر الدين في ممارسات التصوف والسلوكيات (عبد الرحمن، ٢٠١٣، ص. ٧١).

إن القول بأن "حقائق الدين تتماشى مع الحقائق العلمية" قد يكون معبرًا عن فهم ثقافي مختلف ويعتمد على رؤى مستوردة من بعض الأدبيات الغربية التي تفيد بأن العلم يساند الدين برتراند راسل في كتابه "النظرة العلمية" أكد: (أن تقدم العلم قد يظهر بعض المفاهيم القديمة على أنها غير صحيحة لكنه لا يعني بالضرورة تأييد الدين ككل) (راسل، ٢٠٠٨، ص. ٩٣).

وعلى الرغم من أن بعض العلماء الغربيين قد كتبوا لدعم فكرة أن العلم يمكن أن يؤيد الحقائق الدينية فإن هذه الحجج لا تنطبق بالضرورة على الدين الإسلامي الذي يتمتع بقضاياه ومبادئه الخاصة مثل مفهوم النبوة ومحتوى النصوص القرآنية والتي تحتاج إلى تحليل دقيق ومفصل. نظرًا لعدم توضيح المفهوم الدقيق للدين عند مناقشة علاقته بالعلم، انتشرت في الأدبيات الإسلامية فكرة أن

العلم المعاصر يمثل جزءًا لا يتجزأ من الدين، هذا الاعتقاد جاء نتيجة اختلاط المفاهيم وعدم فحص العلاقة بينهما بعمق، مما أسهم في خلق نظرة عامة قد تفتقر إلى الدقة.

تتجلى العلاقة بين الدين والعلم بشكل متسق تمامًا مع مبادئ ديننا، حيث يعكسان العديد من الحقائق ويبرهنا عليها بالدليل، وبهذا أصبح العلم داعمًا للدين بشكل واضح، بحيث باتا معًا كوجهين لعملة واحدة لا يمكن فصلهما، يعتبر الكثيرون أن العلم هو تجسيد للدين، وأن الدين يمثل جانبًا علميًا، ما أدى إلى انتشار رأي قاطع يجذب الانتباه، ويتداول بين الأوساط الإسلامية دون تمحيص أو نقد. هذه النظرة السطحية لا تأخذ بعين الاعتبار التحليل الدقيق وفهم الواقع بشكل موضوعي.

رابعا: التأثيرات الفكرية الغربية والحملات التنصيرية على المجتمعات الإسلامية

بعد الاحتلال العسكري، شهدت العديد من الدول العربية والإسلامية غزوًا فكريًا غربيًا كان له أثر بالغ، وتحوّل هذا الغزو بين الشباب إلى أداة للتشهير وزعزعة الثقة، وبعد ما سُمّي بالاستقلال، أصبحت هذه المجتمعات هدفًا لجهود التبشير التي سعت إلى تحويل المسلمين عن الإسلام من خلال التغلغل في الدين. واستخدم المبشرون أساليب متنوعة، مثل تحدي معتقدات المسلمين الدينية أو تشجيع الناس على الهرطقة والإلحاد. وفي هذا الصدد، كان لهم السبق، مثل يهود المدينة الذين حاولوا إقناع المشركين بتفوق إيمانهم على الإسلام، ويشير القرآن الكريم إلى هؤلاء. بقوله: {أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ}. (النساء: الآية ٥١)

إن التشكيك في إيمان المسلم هو الخطوة الأولى نحو التنصير، وفقًا لمبشرين مثل صموئيل زويمر، وقد سهّل ضعف التعليم الديني والأكاديمي للشباب هذه المبادرات، لا سيما في مجالات الإيمان. إضافةً إلى ذلك، ساهمت المناهج الشيوعية واليسارية في نشر الأيديولوجيات التخريبية. (عمرو، ٢٠١٤، ص. ١١-١٢)

لقد جعل انتشار وسائل التواصل الاجتماعي والإنترنت الشباب أكثر عرضة لهذه المعتقدات، حيث يستغل المتطرفون جهلهم، وبالتالي، يمكن القول إن أحد الأسباب الرئيسية لنمو الأفكار الإلحادية هو ضعف التثقيف الديني والفكري، إذ يسهل على هؤلاء التأثير على الشباب وتحدي آرائهم، يتطلب فهم هذه العناصر ومعالجتها مزيدًا من العمل، لأنها تمثل بعض القضايا الرئيسية المؤثرة على الإيمان في الدول الإسلامية.

المطلب الثاني: دور علم الكلام في معالجة الإلحاد

تواجه الحضارات الإسلامية قضايا فكرية شائكة تتطلب تنمية المعرفة الدينية لمعالجة القضايا الراهنة والمستجدة، لذا، يُعدّ علم الكلام أساسيًا في هذا الوضع، إذ يهدف إلى تقديم إجابات منطقية ومقنعة لمجموعة من التساؤلات الدينية..

اولا: دراسة العقيدة الإسلامية من خلال القرآن الكريم

تهدف دراسة العقيدة الإسلامية إلى فهم أصولها من القرآن الكريم وتبسيط مفاهيمها، مع الحفاظ على أهمية الخطاب العقدي في ظل التطورات العلمية، يتطلب ذلك فهمًا عميقًا للنصوص، بعيدًا عن التفسيرات السريعة التي قد تؤدي إلى سوء الفهم.

القول بأن "العقيدة الصحيحة ما ثبت في الكتاب والسنة بفهم سلف الأمة" يتطلب تفسيرًا دقيقًا، حيث إن السلفية تحتاج إلى فهم شامل للأصول العقدية، مع ضرورة تجنب التعصب الذي قد يستبعد آراء صحيحة.

يجب التركيز على الأركان الأساسية مثل التوحيد والرسالة والبعث بطريقة واضحة، فالقرآن يقدم العقيدة بشكل متماسك، وتتناقض الحقائق العلمية مع النصوص، مما يستدعي التفكر في آيات الله لتحقيق الغاية من الوجود، كما جاء في قوله تعالى: {وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونَ}. (الذاريات: الآية ٥٦)

كل ما في الكون مُعد لخدمة الإنسان، وقد أبدع الله في خلقه بتنظيم دقيق، كما ورد في قوله: {وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِنْهُ}. (الجاثية: الآية ١٣)

يلعب علم الكلام دورًا مهمًا في توضيح هذه المفاهيم، حيث يقدم الأسس العقلانية التي تفسر العقيدة بطريقة تتناسب مع التحديات المعاصرة، من خلال استخدام المنهج العلمي، يمكن لعلم الكلام أن يعالج الشبهات ويعزز الفهم الصحيح للعقيدة، مما يسهم في تعزيز الوعي الديني والثقافي في المجتمع.

يقول الإمام الطبري رحمه الله: (نعمة الله هي كل ما على الأرض، بما في ذلك الأشجار والجبال والحيوانات، وكذلك كل ما في الكون، بما في ذلك الشمس والقمر والنجوم. ولذلك، بما أنه الإله الواحد، يجب على الناس عبادته وتكريمه حقًا. وهنا، يُستخدم اللاهوت لتقديم مبررات منطقية لهذه الفكرة من خلال دراسة الكون والطبيعة كدليل على وجود خالق). (الطبري، ١٩٩٤، ص. ١٤٣–١٤٤)

يشرح الرازي رحمه الله: (أن الله قد ذلل كل شيء للإنسان، بما في ذلك الحجر والحديد، وسخر الحيوانات لمنافعه. هنا أيضًا يقوم علم الكلام بتقديم تحليل منطقي يوضح كيف أن هذا التسخير يدل على حكمة الله وعظمته). (الرازي، ٢٠٠٤، ص. ٥٥)

يمكن إيجاد دليل واضح على وجود الله ووحدانيته من خلال تأمل الكون والقرآن الكريم. فبالإضافة إلى فطرة سليمة، منح الله الإنسان عقلًا وحواسًا تُمكّنه من إدراك الحقيقة، فأرسل الأنبياء، وأجرى لهم المعجزات، وأنزل الوحي ليساعد الناس على التفكير بوضوح، يشرح القرآن الكريم الإسلام بأسلوب مباشر، مُركزًا على أفكاره الجوهرية، ولأن كلماته تُؤكد على أسس الإيمان بالله ورسله والبعث والجزاء، ولأنها تُقدم حججًا منطقية، فإنها تُشجع على الإيمان بتوافقها مع الفطرة البشرية.

أما علم الكلام، فيلعب دورًا رئيسيًا في تعزيز هذه الحجج، حيث يوفر أدلة عقلانية ونظرية تدعم الإيمان وتفند الشكوك، من خلاله، يتمكن المسلمون من مواجهة الشبهات الإلحادية، مما يعزز الفهم العميق للعقيدة ويساعد على تصحيح المفاهيم الخاطئة.

ومن أجل إلقاء نظرة إجمالية على ذلك أورد بعضا من تلك الدلائل:

اولا: دليل الفطرة

الفطرة هنا تشير إلى ما جبل الله عليه الإنسان من معرفة بربه، كما جاء في قوله تعالى: {فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا}. (الروم، الآية ٣٠)

تُبرهن هذه الآية على وجود الله ووحدانيته، إذ تُبيّن سلامة الفطرة التي فطر الله البشر عليها. وقد اختلف العلماء في تفسير معنى هذه الفطرة. فقد فسرها ابن عبد البر على: (أنها الاستقامة والصلاح الأصيل. وذكر أن لكل طفل فطرةً فطريةً منذ ولادته تُمكّنه من معرفة ربه عند البلوغ. وهذه الفطرة تختلف عن فطر الحيوانات العاجزة عن معرفة الله). (ابن عبد البر، ١٩٦٧، ص. ٦٨–٧١) أما الطاهر ابن عاشور رحمه الله: (فيرى أن الفطرة تشمل جميع جوانب الإنسان، سواء كانت ظاهرة أو باطنة. فمثلاً، السير على الأقدام

يُعتبر فطرة جسدية، بينما محاولة المشي على اليدين تُعتبر خلافًا للفطرة. وكذلك، استنتاج الأسباب من النتائج هو فطرة عقلية، بينما إنكار هذه الحقائق يُعتبر خروجًا عن الفطرة). (ابن عاشور، د. ت، ص. ٣٦)

يستطيع علم الكلام أن يقدم حججًا دامغة لصالح الفطرة كدليل على وجود الله، وذلك بتطبيق المنطق والفلسفة، فهو يُمكّننا من إدراك أن الفطرة أساس منطقي قائم على الحقائق، لا مجرد حدس.

ثانيا: دلالة العقل على وجود الله عز وجل

وبما أن كل شيء في الكون، الماضي والمستقبل، يحتاج إلى خالق خلقه وفق نظام رائع، فإن دليل العقل على وجود الله يكون واضحاً عندما يفكر المرء في الخلق قال الله تعالى: {أَم خَلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ أَمْ خَلَقُوا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بَل لا يُوقِنُونَ}. (الطور، الآية ٣٥-٣٧)

اصطدمت ديانات أهل الكتاب وغيرها من الديانات المصطنعة بالدين الجديد الذي جاء به النبي صلى الله عليه واله وسلم، والذي كان منفصلاً تماماً عن الشرك الشائع في شبه الجزيرة العربية، وعارضه بشدة من لم يعتنقه نتيجة هذا الاختلاف، ونتيجةً لذلك، ركزت المرحلة الأولى من الدعوة إلى الإسلام في مكة، حيث كانت الشرك منتشراً، على إثبات توحيد الله ونفي الشرك من خلال الاختبارات والمعجزات.

علاوة على ذلك، كان هناك إنكار شائع للبعث والجزاء، والاعتقاد بعدم وجود حياة بعد الموت، وقد قدم القرآن الكريم أدلة قوية على هذه الحقائق، مما يترك مجالًا ضئيلًا للشك، كلما تم طرح إشكال، كان القرآن يجيب من خلال ما هو محسوس ومعقول، مع أمثلة واضحة يصعب إنكارها.

يسعى علم الكلام أيضًا إلى معالجة الشبهات التي تثار حول العقيدة، مما يساعد على توضيح الحقائق الدينية وتعزيز الفهم الصحيح للإيمان.

المطلب الثالث: دور علم الكلام في معالجة مشكلة الإلحاد

إن الحجة القائلة بأن النتائج العلمية الحديثة تُثبت صحة الإلحاد وتُثبت أن الكون تشكّل تلقائيًا نتيجةً لأحداثٍ عشوائية، نافيةً بذلك الحاجة إلى خالق، هي إحدى التساؤلات العقائدية العديدة التي يطرحها الفكر الإلحادي المعاصر، علاوةً على ذلك، يُؤكّد على أن قوانين الطبيعة خلقت الحياة من المادة، وأن التمييز بين الحياة والموت هو تمييزٌ فيزيائيٌّ فقط سيُحدّده العلم في نهاية المطاف، مما يعني أن البشر ليسوا سوى جسدٍ ماديٍّ يموت.

"إذا كان الله رحيمًا، فلماذا توجد الأمراض والكوارث؟" هو السؤال الذي يُركّز عليه العديد من الملحدين الجدد عندما يُحمّلون الدين مسؤولية مآسي العالم وحروبه التي أودت بحياة الملايين، ويقدم ريتشارد دوكنز، أحد أبرز الملحدين الجدد، خطة عمل للملحدين، مشيرًا إلى أنه إذا لم يكن الملحدون قد شكلوا مجموعة متماسكة بعد، فإن عددًا منهم قادر على إحداث ضوضاء يصعب تجاهلها. (عمرو، ٢٠١٤، ص. ٢٦-٣٠)

في عصرنا الحالي، يعد تجديد علم الكلام ضرورة لمواكبة التغيرات السريعة، يتطلب هذا التجديد تعاون جميع المهتمين، سواء في العلوم الشرعية أو مجالات أخرى، لمواجهة التحديات الفكرية المعاصرة مثل الإلحاد.

تاريخيًا، لم تكن دعوات تجديد علم الكلام جديدة، فقد بذل علماء جهودًا لتحديث الخطاب العقدي ليتناسب مع الواقع، تحتاج المناهج الحالية إلى مراجعة لتشمل الفروع العلمية الحديثة، مما يمكّن علم الكلام من تقديم إجابات شاملة وموضوعية.

يستحق الإمامان أبو الحسن الأشعري وأبو منصور الماتريدي التقدير والامتنان على مبادراتهما الإصلاحية. عاش كلاهما في أواخر القرن الثالث الهجري وأوائل القرن الرابع الهجري، ورغم اختلاف مكانيهما (الأشعري في البصرة، والماتريدي في سمرقند)، إلا أنهما جمعهما أمر واحد: حرصهما على حماية الإسلام وإعادته إلى نصابه. ناقشا الهموم، ووجدا حلولاً متوازنة للمشاكل دون اللجوء إلى التطرف، مستندين إلى الحقائق المنقولة والمنطقية.

يتناول الشيخ محمد أبو زهرة أعمال الإمام الأشعري، مسلطًا الضوء على مكانته كإمام سني وقدرته على تحدي المعتزلة وأصحاب الأهواء، وقد سبق الأشعري جهود أئمة مثل الإمام مالك والإمام أحمد بن حنبل، ولذلك لم تكن جهوده الوحيدة، كما يُشدد على مساهمة الإمام الغزالي في الدفاع عن المبادئ الإسلامية ضد التصوف والأفكار الباطنية، أعمالًا مهمة ينبغي تدريسها في المدارس، ووفقًا لكتابه "جسر بين العامة وعلم الكلام"، ينبغي على الناس تجنب الخوض في المسائل المعقدة، لأن ذلك قد يؤدي إلى الشبهات. (أبو زهرة، ٢٠٠٩، ص. ١٧٧)

من أشهر مؤلفات الإمام الغزالي كتاب "إحياء علوم الدين"، وهو يعكس هدفه في إحياء الفكر الإسلامي من خلال دمج المفاهيم النظرية بالتطبيقات العملية، يؤكد الغزالي في هذا الكتاب على أهمية الدين المتكامل من جميع جوانبه، ويهدف إلى تعزيز التكامل بين الإيمان والعبادة والأخلاق، أدى العصر الحديث والركود الفكري الذي شهدته البلاد إلى ظهور دعوات للإصلاح، تركزت على ضرورة تحديث المناهج التعليمية وإحياء الدين والعقيدة، رأى المصلحون أن التركيز على هذه المجالات ضروري لنجاح أي إصلاح. بصفته مصلحًا بارزًا، ألّف الشيخ طاهر بن عاشور كتابين مهمين: "مبادئ النظام الاجتماعي في الإسلام" و"أليس الصبح بقريب؟". تناول هذان الكتابان قضايا الإصلاح، وقدّما حلولًا للتحديات الدينية والمجتمعية، ولأن الإنسان بطبيعته فضوليٌّ بشأن مصدر وجوده، فقد سعت هذه المساعي إلى تعزيز الفهم الصحيح للإيمان، وقد أتاحت الشريعة الإسلامية عددًا من الأدوات لمساعدة الناس على معرفة خالقهم، بما في ذلك كشف الكتب وإرسال الرسل، وأشار ابن عاشور إلى أن الشرك بالله، وإنكار صفات الله، والخطأ في صفاته، يؤدي إلى فساد المعتقدات، مما يستدعي دراسة نظرياته الإصلاحية في كتابه "أصول النظام الاجتماعي في الإسلام". (ابن عاشور، د. ت، ص. ٤٦)

يُعدّ اقتراح الدكتور حسن الشافعي بإنشاء فرع جديد من فروع علم الكلام يُسمى "القواعد الفقهية" من أشهر مبادرات الإصلاح الحديثة، وقد طرح هذا المفهوم في محاضرة ألقاها أمام جلالة الملك محمد السادس، متطرقًا إلى أسس العقيدة الشرعية. كما نشر مقالًا في مجلة "المسلم المعاصر" شرح فيه رؤيته. (الشافعي، ٢٠٠٣، ص. ٢٥)

ألّف الدكتور سعيد فودة العديد من الكتب في موضوع الإلحاد، ويُعتبر مرجعًا رائدًا فيه. من أشهر مؤلفاته كتاب "ردّ الأسس النظرية والعلمية للإلحاد"، الذي يتناول فيه فكرة رفض الأحكام العملية للإله الثابت، ويناقش نقد عادل ضاهر لمجلدين، وقد بُذلت محاولات جادة لإحياء علم الكلام، لكنها لا تزال في بداياتها، وتدعو إلى مزيد من التعاون بين علماء الشريعة والفلسفة والعلوم الإسلامية، ومن الضروري إنشاء مؤسسات تعليمية متخصصة تدمج العلوم التجريبية مع الشريعة والفلسفة والفكر الإسلامي.

شهدنا أيضًا محاولاتٍ لتوسيع أفاق علم الكلام، مثل طرح محمد سعيد رمضان البوطي لموضوع "العالمية"، ومطالبة الدكتور حسن الشافعي بتطوير "علم أصول الفقه الشرعي"، علاوةً على ذلك، دعا بعض العلماء إلى إدراج مادة "العلوم الإنسانية"، التي تتناول القضايا العقائدية المتعلقة بالإنسانية وفي هذا السياق، صدر كتيب "هل نحتاج إلى أنسنة علم الكلام؟" لمحمد جمال عبد النور.

الخاتمة

إن تجديد علم الكلام يمثل ضرورة ملحة في مواجهة التحديات الفكرية المعاصرة، وعلى رأسها ظاهرة الإلحاد، يتطلب الأمر تطوير مناهج جديدة وأساليب مبتكرة تتماشى مع تطورات العصر، بحيث يتمكن العلماء والباحثون من تقديم إجابات شاملة تعزز العقيدة الإسلامية وتواجه الشبهات المثارة حولها.

يرجع مفهوم الإلحاد إلى كل فكر ينكر وجود خالق هذا الكون سبحانه وتعالى، سواء كان ذلك عند القدماء مثل الدهرية، أو عند من جاء بعدهم مثل الشيوعيين والماركسيين، لذلك، لا بديل اليوم للباحثين في مجال العقيدة والفكر عن الاجتهاد لفهم أسباب الإلحاد بشكل مفصل ودقيق، يجب عليهم دراسة هذه الأسباب دراسة علمية موضوعية، تمكّنهم من التعرف على دواعي انتشارها وإيجاد حلول علاجية فعالة.

أصبح من الضروري، دون تأخير، تطوير علم الكلام وتجديد مناهجه وتحديث خطابه على جميع المستويات، سواء في التدريس أو التأليف أو التعلم، يتطلب هذا تضافر جهود جميع المهتمين والمتخصصين في مجالات العلوم المختلفة، ورغم وجود جهود علمية جليلة تهدف إلى تطعيم الدرس العقدي بالمباحث الكلامية والفلسفية والعلمية، إلا أن هذه الجهود تحتاج إلى مزيد من العناية والجهد لتحقيق النتائج المرجوة.

كما أصبح من الواجب إنشاء تكوينات علمية ومراكز متخصصة في جامعاتنا ومعاهدنا التعليمية، تجمع بين الجانب الشرعي والفكري وبين الفلسفي والعلمي، من المباحث التي ينبغي إضافتها للمتخصصين في الدرس العقدي هو علم الفيزياء، الذي يرتبط ارتباطًا وثيقًا بمبحث الطبيعيات.

لذا، أقترح إحداث فرع جديد لعلم الكلام يركز على مواجهة الشبهات المتعلقة بالعقيدة الإسلامية، وحل الإشكالات المعاصرة، يمكن تسميته "رد شبهات الماديين والإلحاديين حول العقيدة الإسلامية". إن هذه الخطوات تمثل استجابة معاصرة لتحديات الإلحاد، وتساهم في تعزيز الإيمان وتوجيه الأجيال نحو فهم أعمق لعقيدتهم.

الاستنتاج

١. تجديد علم الكلام يعتبر ضرورة حيوية لمواجهة التحديات الفكرية، وخاصةً ظاهرة الإلحاد، مما يستدعي تطوير أساليب ومنهجيات جديدة.

٢. يجب تحليل جذور الإلحاد وأسبابه بعمق، وتقييم الفلسفات والأفكار التي تنفي وجود الخالق لفهم ظاهرة الإلحاد بشكل شامل.

٣. تطوير علم الكلام يتطلب تعاونًا بين مختلف التخصصات الأكاديمية لضمان استجابة فعالة للتساؤلات المعاصرة وتعزيز أسس الإيمان.

٤. من الضروري تأسيس مراكز تعليمية تجمع بين الأبعاد الشرعية والعقلانية، مما يسهل تعزيز الفهم المتكامل للعقيدة الإسلامية.

٥. إنشاء فرع جديد ضمن علم الكلام مخصص لمواجهة الشبهات المتعلقة بالعقيدة يمكن أن يسهم في تعزيز الإيمان وتوفير استجابة علمية لرؤى الإلحاد.

توصيات

١. دمج النصوص الحديثة والنقاشات حول الإلحاد مع الأسس التقليدية، مما يساعد الطلاب على فهم السياق المعاصر.

٢. تأسيسها منصات حوارية (مثل الندوات والأوراق البحثية عبر الإنترنت) تجمع بين المختصين والطلاب ومن يُعنى بالفكر الإنساني، بحيث يتم تبادل الآراء والتجارب الناجحة في مكافحة الفكر الإلحادي.

٣. تزويد الطلاب والمفكرين بمهارات النقد والتحليل المنهجي عن طريق ورش عمل ودورات تدريبية مع استشاريين متخصصين في الفلسفة الإسلامية.

٤. تشجيع التفكير النقدي الذي يسمح للأفراد بتحليل الأفكار الإلحادية بشكل ومواجهتها بحجج دينية وعقلانية.

٥. دعم الأبحاث في مجال علم الكلام والتركيز على إيجاد حلول للتحديات المعاصرة بإقامة مؤتمرات دورية لنشر الأبحاث والمناقشات.

٦. توجيه البحوث نحو قضايا الإلحاد وأسبابها الإيديولوجية والنفسية مع ضرورة إنشاء مراكز بحثية متخصصة.

٧. دراسة الجوانب النفسية والاجتماعية للسير نحو الإلحاد من خلال الأبحاث النفسية والاجتماعية المتخصصة.

المصادر والمراجع

اولا: القرآن الكريم

ثانيا: الكتب

١. أبو زهرة. (٢٠٠٩). تاريخ المذاهب الإسلامية، اعتنى به وخرج أحاديثه: عبد الحليم إبراهيم عبد الحليم. القاهرة: دار الفكر العربي.

٢. ابن عبد البر، أبو عمر يوسف بن عبد البر القرطبي. (١٩٦٧). التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي، تحقيق محمد عبد الكبير البكري. المغرب: وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية.

٣. ابن عاشور، محمد الطاهر. (د.ت). أصول النظام الاجتماعي في الإسلام. تونس: الشركة التونسية للتوزيع.

٤. بدوي، عبد الرحمن. (١٩٩٧). مذاهب الإسلاميين. بيروت: دار العلم للملايين.

٥. بدوي إبراهيم. (٢٠٠٩). على الكلام الجديد نشأته وتطوره. دار المحجة البيضاء.

٦. الجاحظ، أبو عثمان بن بحر الجاحظ. (١٩٦٥). كتاب الحيوان، تحقيق عبد السلام هارون. مصر: مطبعة مصطفى البابي.

٧. الجندي، أنور. (١٩٧٢). في مواجهة أخطر التحديات في هذا العصر: تحرير العقيدة. محلة دعوة الحق وزارة الأوقاف المغربية.

٨. حب الله، حيدر. (٢٠٠٣). علم الكلام المعاصر. مركز العالمي للدراسات الإسلامية.

٩. الرازي، فخر الدين أبو عبد الله محمد بن عمر الرازي. (٢٠٠٤). مفاتيح الغيب. بيروت: دار الكتب العلمية.

١٠. الرفاعي، عبد الجبار. (٢٠٠٢). علم الكلام الجديد وفلسفة الدين. بيروت: دار الهادي.

١١. الرفاعي، عبد الجبار. (٢٠١٦). علم الكلام الجديد مدخل لدراسة اللاهوت الجديد وجدل العلم والدين. بغداد: مركز دراسات فلسفة الدين.

١٢. الرفاعي، عبد الجبار. (٢٠٢١). مقدمة في علم الكلام الجديد. بغداد: دار التنوير للطباعة والنشر.

١٣. الطبطبائي، محمد حسين. (١٩٩٥). نص الحوار مع المستشرق كوربان. مؤسسة أم القرى للتحقيق والنشر.

١٤. عمرو شريف. (٢٠١٤). وهم الإلحاد، تقديم محمد عمارة. مصر: محلة الأزهر، ط٢.

١٥. الكيلاني، رعد. (٢٠١٧). الفكر الإسلامي النشأة والتطور والتحديات المعاصرة. بغداد: دار شمس الأندلس.
١٦. المغربي، علي عبد الفتاح. (١٩٩٥). الفرق الكلامية الإسلامية.
١٧. المستيري، محمد. (٢٠١٩). تجديد علم الكلام في تأسيس عقلانية دينية معاصرة. تونس: منشورات كارم الشريف.
١٨. النجار، عبد المجيد. (١٩٩٧). الإيمان وأثره في الحياة. دار الغرب الإسلامي.
١٩. قراملكي، فرامز. (١٩٩٨). تحليل مفهوم التجدد في الكلام الجديد. دون مكان طباعة.
٢٠. يوسفيان، حسن. (٢٠١٦). دراسات في علم الكلام الجديد. بيروت.
٢١. وغليسي، يوسف. (٢٠٠٨). إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد. بيروت: الدار العربية للعلوم.
٢٢. ابن رشد، محمد الأندلسي المالكي. (٢٠٠١). الكشف عن مناهج الأدلة في عقائد الملة. بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية.
٢٣. عباس، محمد فاضل. (٢٠١٧). موسوعة علم الكلام الوسيط والمعاصر. بيروت: دار الروافد العربية.
٢٤. خان. وحيد الدين. (١٩٨٧). الدين في مواجهة العلم، ط٤، تر: ظفر الإسلام خان. بيروت. لبنان:٤٣ دار ٦٣ النفائس.
٢٥. وجدي، محمد فريد. (١٩٩١). الإسلام دين الهداية والإصلاح تحليل دقيق المبادىء الدين الإسلامي، ط٧، بيروت. لبنان: دار الجيل.
٢٦. جدعان. فهمي. (٢٠١٤). تحرير الإسلام ورسائل زمن التحولات، بيروت: الشبكة العربية للأبحاث والنشر.
٢٧. راسل. برتراند. (٢٠٠٨). النظرة العلمية، ط١. تر: عثمان نويه. دمشق: دار المدى.
٢٨. عبد الرحمن. طه. (٢٠١٣). روح الدين من ضيق العلمانية إلى سعة الائتمانية، ط٣. بيروت: دار التنوير للطباعة والنشر.
٢٩. عبد الرحمن، طه. (٢٠١٠). في أصول الحوار وتجديد علم الكلام. المغرب: المركز الثقافي العربي.
٣٠. ابن خلدون، (١٩٦٧). المقدمة، ط٣، بيروت: دار الكتاب اللبناني.
٣١. الإيجي، عبد الرحمن بن أحمد. (١٩٩٨). المواقف في علم الكلام، ضبط وتصحيح: محمود عمر الدمياطي، ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، مج ١.
٣٢. الجابري. محمد عابد. (١٩٩٨). مقدمة الكشف عن مناهج الأدلة في عقائد الملة: نقد علم الكلام ضدا على الترسيم. ط١. بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية.
٣٣. العماري، علي. (١٩٩٤). أدعياء التجديد مبددون لا مجددون. ط١. القاهرة: مكتبة وهبة.
٣٤. الغزالي، أبو حامد محمد. (د. ت). إحياء علوم الدين. القاهرة: مكتبة آل توفيقية.
٣٥. صابر، حلمي عبد المنعم. (١٩٩٧). منهجية البحث العلمي وضوابطه في الإسلام. صادر عن رابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة السنة السادسة عشرة. ع ١٨٣.
٣٦. شاهين، عبد الصبور، (٢٠٠١). النهوض باللغة العربية في مختلف المراحل التعليمية والإعلام. القاهرة: المؤتمر العام الثالث عشر للمجلس الأعلى للشؤون الإسلامية.
٣٧. شريف. (٢٠١٦). الإلحاد مشكلة نفسية، القاهرة: دار نيوبوك للنشر والتوزيع.
٣٨. وجدي، محمد فريد. (١٩٣١). على أطلال المذهب المادي، مصر: مطبعة دائرة معارف القرن العشرين.
٣٩. صالح. نبيل علي. (٢٠١٨). المادية مقاربة نقدية في البنية والمنهج. بيروت: المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية.
٤٠. عامري. سامي. (٢٠١٦). & مشكلة الشر ووجود الله الرد على أبرز شبهات الملاحدة. مركز تكوين للدراسات والبحوث.
٤١. المزوغي. محمد. (٢٠١٤). تحقيق ما للإلحاد من مقولة. بيروت: منشورات الجمل.
٤٢. سبيك. دانيال. (٢٠١٦). مشكلة الشر. تر: سارة السباعي. القاهرة: المركز القومي للترجمة.

ثانيا: الابحاث العلمية

١. حمد، ايناس ناجي م. عبيد، مهند حميد أ. (٢٠٢٤). دور مواقع التواصل الاجتماعي في نشر الأفكار الالحادية. لارك, ١٦(٤ /Pt2). ١٥٨-١٨٣، https://doi.org/10.31185/lark.3716